السحر الحديث

(تابع ما قبله)

ختمنا الكلام في مقتطف ابريل بقول المرأة لزوجها انا زوجتك . اما هو فحسب ان قولها هذا لا يكفيه لانهُ رأى منها اهتماماً شديداً بذلك الشاب وادعاء هذا ان الزيجة الرسمية صورة ظاهرة لا تكفي ما لم يكن بين الزوجين اتفاق قلبي. ولما رأى حيرة الطبيب قال لهُ ان الزيجة على هذه الصورة ليست من الفروض التي لا تحلّ .قال ذلك محتدًّا لان دمهُ الارلندي كان قد اخذ يغلي في عروقهِ اذ رأى المرأة التي احبها وبذل كل ما يستطيعهُ لكي يشفى لاجلها . ثم التفت اليها وناداها باسمها وقال ان كون هذا الدكتور شفائي يا سيبيل لا يقدّم ولا يؤخر في مسئلتنا. والامر الذي يهمك انني شفيتُ ثم شفيتُ شفاء تامًّا ولا خوف من النكس وسابقي كما تريتني الآن ما دمتُ في قيد الحياة .فلو رأيتني كما انا الآن قبلما اقترنت بهذا الدكتور اكنتِ ترفضين الاقتران بي وتقترنين بهِ

فحسرتْ عن الكلام والتفتت الى زوجها كأنها تستنجدهُ فرأتهُ واقفاً كالصنم لا يبدي ولا يعيد كأنهُ ينتظر ما تقولهُ هي في جوابها للشاب . ولما رأت ذلك منهُ استجمعت كل قوتها وقالت للشاب أفضل ان لا اجيب عن سؤالك ولا محل لهذا السؤال الآن فقد قضي الامر ويجب علينا كلنا ان نرضى بما تم

فدنا زوجها منها وقال كلاَّ يا سيبيل فقد قال المستر كڤانا واصاب ان الزيجة ليست امراً محتوماً لا يمكن نقضهُ فان لم تجيبي عن سؤالهِ جواباً صريحاً فزيجتنا هذه لا يعتدُّ بها فقولي لنا الآن هل تفضلينهُ عليَّ

فبدت على وجهها امارات الانفة وعزة النفس وقالت اذا كان لا بدَّ لي من ان اجيب عن هذا السؤال فاقول انني لو عرفت ان ارك (١) شفي لمَّ وعدتك بالاقتران بك لتمنيت ان لا اراهُ

قالت ذلك ونهضت بشمم وانفة وقالت لقد اسرفتما في تحميلي ما لا اطيق فان كنتما تحسبان انني غنيمة ويجب ان تتحاربا حتى يغنمني الغالب منكما فدونكما

(١) ان كلة ارك مختصرة من اسمه وكذا كلة جم الآتية ولا يستعمل ذلك الا الاخصاء وكذا استعمال الاسم مجرداً مثل سيبيل

النضال. ثم دارت الى زوجها مغضبةً وقالت ان كنت تسلم ان زوجتك يمكن ان تُخطَف منك فلا تدعها تخطف وانت حي او فدعني للغالب ولكن تأنَّ الى ان اخرج من هذه الغرفة . قالت ذلك ومشت نحو الباب فاوقفها زوجها وقال كلاَّ لا اسلم ان احداً على وجه البسيطة يستطيع ان يختطف زوجتي مني ولكن لو علمتُ انك تودين فراقي لسهَّلت الامر عليكِ فاجلسي الآن حتى نحل هذا المشكل بالتي هي احسن فقد اجبتِ جواباً رضيت بهِ . قال ذلك واجلسها على كرسي والتفت الى الشاب وقال لهُ ألا يكفيك ما قالت

فقال كلاَّ لانك استهويتها كما استهويتني فلم تقل ما قالت بارادتها ولولا ذلك لاختارت الرجل الذي تحبهُ حقيقةً

فنظر اليهِ الطبيب نظر الشفقة ووضع يدهُ على كتفهِ وقال لهُ لقد كنتُ اودُّ ان لا يكون قد حدث شيءٌ مما حدث

فنظر اليهِ الشاب مغضباً وقال ماكان حدث شيءٌ لو لم تستهو الفتاة التي احبها نعم اني احبها وستكون لي ان لم يكن في هذه الحياة ففي الاخرى وهي تعلم ذلك انظر اليها انظر الى وجهها

فالتفت الطبيب الى وجه زوجتهِ فرآها شاخصة تنظر الى الشاب نظر الاشفاق والالم . وقال لهُ الشاب حينئذٍ انظر ألا ترى الا ترى انها تفضلني على كل احد فإما ان آخذها انا او لا ادع احداً غيري يأخذها . قال ذلك ووضع يدهُ في جيبهِ واخرج منهُ مسدساً .فصرخت المرأة مذعورة وقبل ان يرفع يدهُ بالمسدس كان الطبيب قد رفع يدهُ التي فيها الخاتم امام وجههِ وقال لهُ بصوت الآمر قف مكانك ولا تحرك يدك انظر هذا الخاتم ونم اطلعني ونم

فوقف الشاب صامتاً كالصنم لا يتكلم ولا يتحرك

وكرر الدكتور قولهُ انظر الى الخاتم انظر اوم المسدس من يدك لا تحول نظرك عن الخاتم لا تنسَ انهُ الخاتم السحري اجلس في هذا الكرسي

فرمى المسدس من يدهِ وجلس وعيناهُ محدقتان الى الخاتم في اصبع الطبيب. ثم قال لهُ الطبيب لا تطبق عينيك ولا تستطيع ان تطبقهما ولو حاولت ذلك ولا تقدر ان تفعل الاَّ ما امرك بهِ .فقال نعم

قال الطبيب — احسنت عرفتَ الآن انك في يدي كالمحبين عرفتَ الآن انك

رجعت كما كنت لما امرتك ان تقلع عن اخذ الكوكايين وانك تركتهُ لانني امرتك بتركهِ ولا تعود اليهِ

فقال الشاب — نعم تركتهُ ولا اريد ان اعود اليهِ

الطبيب — نعم ولكن لا يمكنك ان تبقى على تركهِ اذا امرتك الآن بالعودة اليهِ

الشاب — نعم

الطبيب — وتعلم ايضاً انني استطيع ان آمرك بالرجوع اليهِ فترجع كما امرتك بتركهِ فتركتهُ

فقالت زوجتهُ بالله عليك لا تفعل . اما هو فلم يلتفت اليها بل كرر كلامهُ للشاب فقال الشاب نعم

وحينئذٍ التفت الى زوجتهِ ونظر اليها نظرة خرقت الى مخادع نفسها فاضطربت وألجم لسانها عن الكلام وجعلت تنظر اليهِ خائفة مشردة الافكار . اما هو فنظر الى الشاب وقال لهُ اتسمع كلامي . قال نعم . فقال لا تنس بعد الآن ان حياتك في يدي وفي امكاني ان اعيدك الى ما كنت عليهِ فتقصيك المرأة التي تقول انك تحبها والتي اعتقد انا ايضاً انها كانت تحبك ولكنني لا اعيدك الى ما كنت فيهِ بل اقول لك ان رجوعك الى تعاطي الكوكايين صار ضرباً من المحال لا يمكنك ان تعود اليهِ ابداً ولو استهواك احد وامرك بالعودة اليهِ . هذا امر مني لك لا يمكنك ان تخالفهُ ابداً ما دمت حياً افهمت ما اقولهُ لك

فقال الشاب — « نعم » . بصوت لا يكاد يسمع

فقال الطبيب — وهنا امر آخر آمرك بهِ وهو ان تترك هذا الغيظ والغضب ومن الآن فصاعداً لا تنظر اليَّ الاَّ نظر الصداقة والحب أما هذه المرأة سبيل فان تزوجتَ بها فيجب ان تحبها كل ايام حياتك وتثق بها بتمام الثقة نعم يجب ان تحبها بكل قلبك كما احبها أنا فهل فهمت ذلك

فقال الشاب — نعم فهمت

فقال الطبيب — ان محبتي لها تجعلني لا اعنى الاَّ بما ينيلها السعادة والهناء اذا انت تزوجتها . واذا رأيت من نفسك ميلاً لاغاظتها او ايقاع الاذى بها فقاوم ذلك بكل جهدك متذكراً انني كنتُ قادراً ان اضرك ولكنني لم افعل . والآن هي حرة لتقترن بمن تشاء وتختار الرجل الذي تحبهُ . أفهمتَ ما اقولهُ لك . فقال نعم

فقال الطبيب — اذاً استيقظ. قال ذلك وارخى يدهُ التي فيها الخاتم. فارتجف الشاب وجعل يفرك عينيهِ ثم فتحهما وابتسم ونظر الى المرأة منتظراً ان تكلمهُ او تشير اليهِ . ونظر زوجها اليها حينئذٍ وقال لها اسمعتِ ما قلتهُ لهذا الشاب . فقالت نعم . فقال انتِ الآن حرَّة لتختاري من تريدين . ولا تقلقي بسبب عقد الزيجة بيننا فانني انا اتكفل بحلهِ

فلما سمعت ذلك نهضت اليهِ واعتنقتهُ وقالت ما هذا الكلام يا جم لا تقل هذا القول مرةً اخرى انت زوجي ولا اريد غيرك

فنظر اليها مدهوشاً وقال حسبتُ انك .. وقبل ان يتم كلامهُ قالت كيف تحسب انني اريد غيرك كيف تظن انني اترك زوجي الرجل العظيم الرجل الكبير النفس الكبير المروءة . واختلط كلامها بالبكاء وهي تقول هل جننت يا جم كيف تظن اني لا احبك نعم انني احبك وقد زاد حبي لك الآن مئة ضعف اذ تجلت امام عيني صفات الرجولية التامة فيك

فقال زوجها ولكنك كنتِ تحبين هذا الشاب. فقالت نعم كنت احبهُ كبنت. ولا اريد الآن ان اجرح عواطفهُ ولكن محبتي لهُ كانت محبة بنت اما انت فاحبك كامرأة محبة المرأة للرجل الذي هو علَم بين اقرانهِ . وكيف اخبهُ بعد ان رأيتهُ كالعجين في يدك . قالت ذلك وتبسمت ثم قالت انني متأسفة لان هذا الكلام يغيظهُ وهو دليل على قساوة قلبي ولكن النساء قاسيات القلوب في سبيل الرجل الذي يحببنهُ . سامحني يا اروك سامحني وانسني فاني لستُ لك

فقام ودنا من الطبيب وزوجتهِ وهما واقفان متخاصران وتفرَّس فيهما طويلاً ثم قال لا استطيع ان انساكِ يا سيبيل ولكنك اصبتِ فيما قلت وانا اشعر بالحب الشديد لزوجك . نعم اصبتَ فهو اعظم مني واحق مني بكِ وان كنتِ قد استطعت ان تجعليهُ يحبك الى هذا الحد فانتِ تستحقينهُ وهو يستحقكِ وما انا بندٍّ لهُ فاودعكما الآن وقد نلتقي في الصباح . قال ذلك وخرج

ونظرت سيبيل الى زوجها وقالت لهُ ضع هذا الخاتم في اصبعي لنقترن ثانية بهِ حقاً انهُ خاتم سحري كما قلت لك ولكن سحرهُ سحر المحبة والمحبة هي السحر الوحيد السحر القديم والسحر الحديث والسحر الابدي